

الامامة والسياسة

[54] من أموالهما، ثم انكفأ راجعا إلى الشام، فأف لحياة في زهو جرأ عليك الضحاك، وما الضحاك إلا فقع بقرقره (1) فطننت حين بلغني ذلك أن أنصارك خذلوك، فاكتب إلي يا بني أمني برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد، تحملت إليك بيني أخيك، وولد أبيك، فعشنا ما عشت وامتنا معك إذا مت، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك، فوالله الأعز الأجل إن عيشا أعيشه بعدك في الدنيا لغير هنئ، ولا مرئ، ولا نجيع (2)، والسلام. فكتب إليه علي كرم الله وجهه: أما بعد يا أخي، فكلارك كلاءة من يخشاه، إنه حميد مجيد. قدم على عبد الرحمن الأزدي بكتابك، تذكر فيه أنك لقيت ابن أبي سرح، في أربعين من أبناء الطلقاء من بني أمية، متوجهين إلى المغرب، وابن أبي سرح يا أخي طال ما كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصد عن كتابه وسنته وبغاه عوجا، فدع ابن أبي سرح وقريشا وتركاضهم (3) في الضلال، فإن قريشا قد اجتمعت على حرب أخيك، اجتماعها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم، وجهلوا حقي، وجدوا فضلي، ونصبوا لي الحرب، وجدوا في إطفاء نور الله، اللهم فاجز قريشا عني بفعالها، فقد قطعت رحمي، وظاهرت علي، وسلبتني سلطان ابن عمي، وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي، وحقي في الاسلام، وسابقتي التي لا يدعى مثلها مدع، إلا أن يدعى ما لا أعرف، ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على ذلك كثيرا. وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة، فهو أذل وألام من أن يكون مر بها، فضلا عن الغارة، ولكن جاء في خيل جريدة (4) فسرحت إليه جندا من المسلمين، فلما بلغه ذلك ولى هاربا، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق، حين همت الشمس للاياب، فاقتتلوا، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلا، ونجا هاربا، بعد أن أخذ منه بالمخنق (5)، فلولا الليل ما نجا. وأما ما سألت أن أكتب إليك فيه برأىي، فإن رأيي جهاد المحليين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق، والله مع المحق، وما أكره الموت على الحق لان الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا إلى الحق. وأما ما عرضت به من مسيرك إلي ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فذرهم راشدا مهديا، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي أن هلكت، وأنا كما قال أخو بني سليم:

(1) الفقع: بفتح الفاء وكسرهما وسكون القاف

نبات طرى أبيض، والقرقرة بفتح القافين الارض الواطئة والمعنى أن أمره هين كهذا النبات الذي يسهل نيله ولا يصعب جنيته، ويقال للذليل هو أذل من فقع بقرقرة أو هو فقع بقرقرة على التشبيه بهذا النبات. (2) الطعام النجيع الذي يهنا آكله. (3) التركاض: الاسراع. (4) جريدة: الخيل الجريدة التي لا رجالة فيها يريد أنها لا خطر منها. (5) أخذ منه بالمخنق:

